بول غوردون تشاندلر، مؤلف وأمين معارض فنية، وهو قس أيضاً، عرف بدعواته للحوار بين الأديان. ولتحقيق هذا الغرض، أسس ورأس منظمة «كارافان للفنون الداعمة للسلام»، وهي منظمة غير حكومية، تستخدم الفن، كما هو واضح من اسمها، أداةً لبناء جسور بين الشرق الأوسط والغرب. وقد قضى بول الجزء الأكبر من حياته في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؛ مما جعله مهتماً بالعلاقات بين المسلمين والمسيحيين. وقد أصدر تشاندلر حديثاً كتاباً يتناول فيه جبران خليل جبران حمل عنوان «بحثاً عن نبي: رحلة روحانية مع خليل جبران». هنا حوار معه:

يرى أن فلسفته تتوافق مع نظرة الشباب للعالم اليوم

الكاتب والقس تشاندلر: كتابي إبحار في روحانية جبران خليل جبران

حوار ثقافي

لندن: جوسلين إيليا

• تصف عملك بأنه «بناء السلام بين معتقدات وثقافات الشرق والغرب من خلال الفنون. كيف تمكنت من تحقيق ذلك في كتابك الجديد عن خليل جبران «بحثاً عن نبي»؟

- **كتابي هو رحلة وإبحار في حياة وأعمال وروحانية خليل جبران، محاولاً استكشاف تأثير طفولته ونشأته، ومتتبعاً مسار حياته، وكيف وصل إلى تلك الحالة من التقبل الكوني والاحتواء للأطياف والأشكال كافة.**

لقد اكتشفت أن خليل جبران شخصية مميزة تجمع بين الشرق والغرب؛ لذا يمكن الاسترشاد بشخصيته الفريدة وسيرته في زمننا هذا فيما يتعلق بالسلام والتناغم، وبناء الجسور بين ثقافات ومعتقدات الشرق والغرب. كذلك، هناك علاقة بين حياته ونهجه وأعماله، والكثير من الموضوعات المهمة في يومنا هذا، مثل سعيه لتجسير الهوة بين المعتقدات والثقافات المختلفة، والاهتمام بالبيئة، والمساواة بين الجنسين، والاهتمام بالروحانية، والهجرة، ووضع اللاجئين، والصراع في منطقة الشرق الأوسط.

وتم تسليط الضوء على هذا من خلال معرضين فنيين مهمين لبناء السلام أقيما في البحرين ومصر لعرض أعمال 36 فناناً معاصراً من الشرق الأوسط مستلهمة من رسالة السلام والتآلف التي حملها جبران. من المقرر دمج الأعمال الفنية التي تم تقديمها في المعرضين في معرض واحد أكبر يتم إقامته في دار «سوثبيز» بلندن في الصيف المقبل خلال الفترة من 6 حتى 10 أغسطس (آب) 2018.

• تم التركيز في كتاب «بحثاً عن نبي» على الجانب الروحاني لجبران. هل كان من الصعب إماطة اللثام عن أسرار روحانية جبران؟

- **نظراً لوجود الكثير من الكتب التي تناولت سيرة جبران، أردت الغوص بشكل أعمق في التكوين الروحاني الداخلي له، والانغماس في كتاباته والبيئات التي شكلته. ساعد ذلك في أن تخرج أعماله إلى الحياة بالنسبة لي فقد كانت روحانيته منسوجة ومتغلغلة في كل ما فعله. بشكل أكثر تحديداً، لقد سعيت وراء فهم ما أدى إلى تحوله من شخص مولود في مجتمع مسيحي طائفي غير متسامح في ذلك الوقت إلى شخص متسامح متقبل لكل ما في عالمنا؛ مما جعله مقبولاً لدى الجميع. دفعني هذا إلى أن أجوب المتاحف والمعارض الفنية، والكنائس، والمساجد حول العالم، وكذلك إلى تأمل الثورات والثورات المضادة، كما أنه قاد خطاي نحو نقاط تأثير يصعب الوصول إليها ذهبت إليها كتاباته وأعماله الفنية.**

لقد بدأت بقرية بشري حيث ولد، التي تقع في مكان مرتفع في قلب جبال لبنان المغطاة بالثلوج، ثم إلى بوسطن حيث هاجر هو وأسرته، وباريس حيث كان يتدرب على الفن، ونيويورك حيث قضى الجزء الأكبر من حياته المهنية، وصولاً إلى المكسيك في متحف «سمية» الذي يحتوي على أكبر مجموعة من أعمال جبران الفنية والأدبية في الغرب. وكذلك، ذهبت إلى الكثير من الأماكن الواقعة بين نصفي الكرة الأرضية مثل القاهرة في مصر، حيث تم نشر أكثر كتاباته باللغة العربية في الشرق الأوسط للمرة الأولى، ومدينة سافاناه في ولاية وجورجيا، حيث متحف «تيلفير»، الذي يضم أكثر أعماله في الولايات المتحدة الأميركية، ومدينة ديترويت، حيث «المتحف العربي - الأميركي الوطني» الذي يركز على إرثه، فضلاً عن أماكن كثيرة أخرى حول العالم توجد بها آثار، أو شوارع، أو مدارس، أو متنزهات تحمل اسمه.

• يضعك عملك في بناء السلام وسط تنوع عرقي وديني هائل يكون أحياناً دقيقاً وحسّاساً للغاية. فيما يتعلق بجبران، ما العقبات الماثلة التي واجهتها أثناء تأليفك الكتاب، وكيف تغلبت عليها وتجاوزتها؟

- **بصراحة كانت أكبر عقبة واجهتها عند تأليفي للكتاب هي انتقاء أجزاء من مادة علمية هائلة متاحة عن جبران، واختيار ما ينبغي التركيز وتسليط الضوء عليه وهو عمق رحلته الروحانية.**

تناول جبران الكثير من المسائل والأمور الحسّاسة في كتاباته، لكنه فعل ذلك بإبداع وشاعرية وبطريقة تحفز التأمل العميق، وتلهم القرّاء، وتحثّهم على الارتحال في قلب العالم الروحاني. وقد ساعدت الصور التي رسمها جبران من خلال أشعاره، وعمق حكاياته الرمزية وأمثولاته في كسر الحواجز، وجذبنا نحو ما أطلق عليه «أنفسنا العليا». لم يكن لدي أدنى فكرة عن مدى تأثيره على مستوى العالم، سواء من حيث انتشاره جغرافياً، أو مدى تنوع واتساع الفئات والجماعات التي تعرفه. فوجئت أثناء إقامتي وعملي في الشرق الأوسط بمشاعر الحب والإعجاب الفيّاضة تجاه جبران في أنحاء الشرق الأوسط ومناطق كثيرة من الغرب؛ فهو مدعاة فخر الشرق ومثار إعجاب الغرب؛ لذا كان شخصية تجمع وتوحد، حتى أن كل جماعة يمكن تصورها أياً كان دينها تتبارى على نسبه إليها. أعتقد أن هناك حاجة أكثر من أي وقت مضى إلى الاستماع إلى الأصوات التي تدعونا إلى الوحدة والاحترام، والاتجاه نحو العيش بعمق وكرم فكراً وقولاً وعملاً فيما يتعلق بالآخر أياً كانت هويته؛ وما جبران سوى ذلك الصوت، حيث تقدم لنا تبصراته العميقة في زمننا هذا حكمة وإرشاداً نحن في أمسّ الحاجة إليهما، وهذا هو سبب تأليفي الكتاب.

• وصفت عملك بين معتنقي الأديان المختلفة، وبخاصة بين المسيحيين والمسلمين بأنه «البناء على الجانب المظلم من القمر». هل لك أن توضح لنا معنى هذه الصورة، ودور الفن في هذا الأمر تحديداً؟

- **أنجح طريقة في تجربتي لبناء علاقات يسودها السلام والوئام هي الاستناد إلى الأمور المشتركة التي تجمع بين المسلمين والمسيحيين. تعجبني صورة «البناء على الجانب المظلم من القمر»؛ لأني أرى الهلال الرفيع من القمر، وهو أحد رموز الديانة الإسلامية، باعتباره الجزء الذي يمكننا رؤيته من القمر بسبب انعكاس ضوء الشمس، لكن عندما ترى هلالاً، يكون الجزء الأكبر من القمر مظلماً؛ لذا شبهت هذا الهلال الرفيع بالأمور المختلفة بيننا، والجانب المظلم الكبير (الجزء الأكبر من القمر) بالأمور المشتركة. من المهم بناء علاقاتنا على «الجانب المظلم من القمر». كثيراً ما تعمي الإضاءة المستمرة لاختلافاتنا أبصارنا إلى حد لا نستطيع معه رؤية كل ما يجمعنا من أمور مشتركة.**

• لم يكن يُعرف عن خليل جبران ارتباطه بعلاقات وثيقة بشخصيات دينية، لكنك قسّ أسقفي، تمكنت من الوصول إلى تأويل روحاني رائع للكاتب، كيف فعلت ذلك؟

- **قضيت الثمانية عشر عاماً الأولى من عمري في السنغال في مجتمع ذي أغلبية مسلمة، وجعلتني نشأتي في أسرة مسيحية تنتمي إلى الأقلية متحمساً تجاه بناء الجسور مع أخوتي المسلمين، وأخواتي المسلمات الذين كنت أعدهم من أصدقائي المقربين منذ البداية. وقد وجدت في جبران رفيقاً روحانياً يسعى وراء الهدف نفسه، كما توضح كلماته بشدة: «إنك أخي وأنا أحبك. أحبك وأنت تتعبد في كنيستك، أو تجثو على ركبتيك في معبدك، أو تصلي في مسجدك. أنا وأنت أبناء دين واحد لأن مسارات الدين المختلفة ما هي إلا أصابع ليد القوة العليا المحبة الممتدة إلى الجميع والتي تقدم كمال الروح إلى الجميع، وتود استقبال الجميع» (من كتاب «دمعة وابتسامة»، فصل «صوت شاعر»).**

المؤلف في محاضرة عن جبران

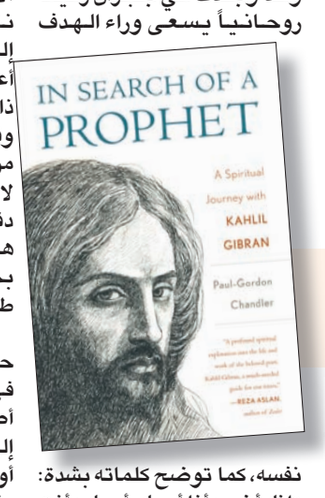

تناولت كتابات جبران في بداية مسيرته المهنية الظلم والنفاق الذي لمسه لدى الشخصيات والرموز الدينية في شبابه؛ مما أدى إلى تهديده بالحرمان الكنسي. مع ذلك، بمرور الوقت أصبحت نبرته أقل حدة، وتحولت نحو النهج الشمولي المتقبل، لكن المفارقة أنه قد تم تكريمه من كل الأديان في نهاية حياته، واستقبال جثمانه بالترحاب في وطنه لبنان كابن شهير محتفى به. وقع على كاهل جبران العثور على سبيل لتوصيل نسخة غير طائفية من الروحانية.

• هل تعتقد أن جبران قادر على جذب الجيل الجديد من الشباب، وإذا كان الأمر كذلك فما السبب في ذلك برأيك؟

- **أعتقد أن أكثر الشباب قد نشأوا في مجتمعات تتسم بالتعدد والتنوع، وكوّنوا صداقات تمثل بشكل تلقائي وعفوي جسراً عابراً بين الانقسامات التي عادة ما تكون نظرية بطبيعتها بالنسبة إلى جيل الآباء والأجداد. لذا؛ أعتقد أن نظرة جبران للعالم ذات الطابع الكوني الشمولي وفلسفته تتوافق مع نظرة الكثير من الشباب للعالم اليوم، لكنهم لا يعرفونه. ومن الأسباب التي دفعتني إلى تأليف هذا الكتاب هو تعريف الجيل الجديد بجبران؛ وقد أهديت الكتاب إلى طفلي الاثنين.**

من المؤكد أن الانتباه إلى حكمته سوف يساعد كثيراً في شفاء عالمنا اليوم، في زمن أصبح فيه من الصعب الإصغاء إلى أصواتنا الداخلية، وأرواحنا، أو حتى احتياجاتنا الروحية، يقدم جبران نموذجاً لشخص شيّد غرفة للصمت من أجل الإصغاء إلى وكز روحه الهادئة بنية السماح للحظات السعادة والشقاء في حياته بالامتزاج معاً مكونة صوتاً واحداً، وهذا هو «الصوت داخل الصوت» الذي أراد جبران أن يسمعه قراؤه عند قراءة كتاباته.

• لقد زرت لبنان، وتحديداً بلدة ومسقط رأس جبران. ما ذكرياتك عن هذه الزيارة، وهل ساعدتك في فهم الشاعر بشكل أفضل وأعمق؟

- **لبنان من الأماكن المفضلة لي والمحببة إلى قلبي في العالم، حيث يمثل شعبه وطعامه وتاريخه وجماله مصدر إلهام لي في كل مرة أزوره فيها. لقد بدأت رحلتي في بلدة بشري، ونفخت تلك الرحلة الحياة في الكثير من الصور التي نجدها في كتابه الشهير «النبي»، مثل الجبال، والقرويين، والحكماء، وثروة جمال الطبيعة. وعلى الرغم من أنه عاش اثني عشر عاماً فقط من حياته وسط هذه الجبال الساحرة، مثلت تلك الفترة أساس جانبه الروحاني، ونظرته للعالم حتى نهاية حياته. على عكس الأجواء الهادئة الرائعة المحيطة به، ولد جبران لأسرة مسيحية مارونية إبّان فترة سادتها الاضطرابات والصراعات السياسية والدينية، وكذلك كانت من الفترات التي هيمن فيها فساد السلطة الدينية خلال النصف الثاني من حقبة الاحتلال العثماني، الذي دام 1400 عام، وكان لكل تلك الظروف تأثير على حياته وأعماله لسنوات.**

عندما بلغ جبران الثانية عشرة من العمر هاجر مع أسرته إلى أميركا، وهناك قضى فترة مراهقته وبلوغه كمهاجر. من المثير للاهتمام اكتشاف جبران امتلاكه حرية الكتابة على نحو لم يكن ليتاح له في العالم العربي آنذاك. وكان قادراً بفضل خلفيته المتفردة المميزة على تحقيق الالتقاء بين الشرق والغرب الذي كان تجسيداً له، واستكشاف وحدة البشر والتحول إلى جسر طبيعي حي بين المعتقدات والثقافات المختلفة. كما قال كلود براغدون، المعماري والكاتب الأميركي البارز، وصديق جبران المقرب عنه: «تنبع قوته من مخزون هائل من الحياة الروحية، الذي لولاه لما كان عالمياً وقوياً إلى هذا الحد. لكن جمال وجلال لغته التي كانت تكسو تلك المعاني نابعان من هبة متفردة تمتع بها».

ماجد الخطيب يسقط التاريخ على الحاضر

مسرحية «ثور فالارس»... الطغاة «والمبدعون المطبلون»

أوتاوا (كندا): رحمن خضير عباس

عن «دار المطبعة والوراقة الوطنية» بمراكش، صدرت مسرحية «ثور فالارس»، للأديب العراقي ماجد الخطيب، وهو صحافي وكاتب مسرحي ومترجم مقيم في ألمانيا منذ ثلاثين عاماً. و«ثور فالارس» هي العمل المسرحي السادس له، إضافة إلى ترجمته لمسرحيات كثيرة عن المجرية والإنجليزية والألمانية، ودراسة مفصلة عن شاعر ألمانيا الكبير هاينريش هاينه.

ويبدو أن دراسة ماجد الخطيب لهاينه قد قادته إلى فكرة البحث «عن تَأوهات الألم وعذاباته التي تتحول إلى همسات موسيقية لدى البعض الآخر».

يقول في معرض تقديمه لمسرحيته: «ألهمني هاينه أيضاً فكرة كتابة مسرحية (ثور فالارس)، بل وسمعتُ لأول مرة عن هذا الثور الجهنمي بفضله».

وتدور أحداث المسرحية حول أكثر طغاة التاريخ وحشيةً وساديةً، وهو الحاكم «فالارس» الذي استخدم الثور النحاسي، الذي أهداه له الفنان والنحات بيريليوس طمعاً في الهدايا والامتيازات، حتى يتمكن الحاكم من الانتقام والبطش بعبيده وخصومه، برميهم داخل هذا الفرن الذي يتكون على هيئة ثور نحاسي له فتحة واحدة، تُغلق بعد إدخال الضحية. وتمتد شبكة من الأنابيب في جوف الثور لتحول الصراخ في أحشاء الثور إلى موسيقى راقصة تصدر من فمه ومنخريه. وهكذا، تتحول في داخل الثور عذابات المحروقين والضحايا ورعب صرخاتهم إلى موسيقى تجعل فالارس منتشياً بوحشيته وساديته.

وقد صممتْ المسرحية كي تحاكي تلك الأحداث التاريخية، بحيث وزعها الكاتب إلى اثنتي عشرة لوحة أو فصلاً. ولقد وظّف ماجد الخطيب هذه القصة المؤلمة لإدانة الإبداع والمبدعين الذين يجعلون من فنهم وسيلة تدميرية بيد السلطة والحاكم لتعذيب الإنسان المُستضعف، والذين صمتوا وشوهوا الحقائق من أجل مصالح ذاتية، كما حدث للنحات «بيريليوس». وهو بذلك يمجّد الفن الملتزم، الذي يسمو بفنانيه، ويجعل فنهم أداة لإسعاد البشر، لا لتدميرهم. وفي الوقت نفسه،، سعى الكاتب إلى إدانة الأنظمة الديكتاتورية المعاصرة التي جيشت المبدعين، من شعراء وأدباء ومغنين، من أجل تحسين صورة أنظمتهم القمعية، على حساب عذابات ضحاياهم.

ولكننا نرى أن الفنانين المطبلين يقعون في البئر نفسه الذي حفروه لغيرهم. فالطاغية «فالارس» أذاق فنانه (بيريليوس) كأس العذاب نفسه الذي صممه لغيره، وكأن الكاتب يرمز إلى أن مصير المبدع الذي يقف مع السلطات الغاشمة سيكون مشابهاً لمصائر ضحاياه.

وكم تقول لنا المسرحية، خلال ذلك، أن الإبداع الحقيقي ليس المهارة في الإنجاز الفني أو الأدبي، بل هو الإبداع الذي يكتنز القيم الإنسانية النبيلة. وبعكس ذلك، فهو لا يعدو كونه عملاً ميكانيكياً مثيراً للرعب.

كان الثور البرونزي معجزة فنية وعلمية قياساً إلى عصره، ولكنه لم يرتق إلى صفة الجمال، لأنه تحول إلى آلة تعذيب وقتل؛ إنه معجزة فنية بشعة وكاذبة، لأنها تسعى إلى تشويه حقيقة الوجع الإنساني، لتجعله شبيهاً بالموسيقى الراقصة التي تُدخل السعادة في نفس الطاغية، وتجعله مدمناً على الإيقاع الذي يأتي من خلال ألم الضحايا.

كما حاولت المسرحية أن تعقد مقارنة بين السلطة المستبدة، ممثلةً بالطاغية «فالارس»، وسلطة الشعب، مُمَثلة بالفيلسوف فيثاغورس، الإنسان والفيلسوف الذي يؤمن بقيم العلم والفن، ويدعو إلى العدل والمساواة: السلطة الأولى تستمد قوتها من خلال القمع، أما الثانية فتنتصر حتى إن كانت ضعيفة لأن قوتها تنبثق من خلال العطاء الإنساني.

وهكذا، انتصر فيثاغورس على القوة الغاشمة، وسقط الطاغية فالارس، وأعدم حتى الموت في بطن ثوره الجهنمي.

لقد حرص ماجد الخطيب على استلهام التاريخ لبناء القيم الأخلاقية التي تتناغم مع الفن النبيل والأدب والكلمة التي تلامس أوجاع الناس. كما تناول الكاتب ثنائية الخير والشر، وكيف أن الخير سينتشر لأنه أكثر التصاقاً بالحياة، وأكثر قدرة على التناغم مع القيم الإنسانية. أما الشر، فيبقى منطوياً على ذاته، شحيحاً أنانياً. ورغم قوته الشكلية، فإنه يحمل عناصر فنائه.

ولا شك أنّ انشغال القارئ بتحليل الرموز، وتفكيك الإشارات، يصرفه عن الجمال الكامن في المسرحية ذاتها، باعتبارها عملاً فنياً، بصرف النظر عما تهدف إليه.

«ثور فالارس» قد تم بناؤها بحبكة مسرحية تتصاعد فيها الأحداث والتوترات، من خلال رؤية فنية تُدرك ماهيّة الشد المسرحي، فلم يكتف الكاتب بسرد الأحداث، بل نقلنا إلى فضاءات غريبة مشحونة بالوحشية والعنف وغياب العدل وسيادة الجنون البشري، وكأنه يقنعنا بأن التاريخ يُعيد تدوير نفاياته. وتميزت المسرحية أيضاً بالحوار المُختصر، الذي تنمو عبره الأحداث وتتطور، مانحاً الشخصيات وزنها وقيمتها، كما نلاحظ أن الشبح الذي يبرز بين الفينة والأخرى يمثل بشكل أو بآخر المؤلف نفسه في عملية السيطرة على إيقاع الأحداث.

وأبرز لنا الحوار أيضاً بعض اللمسات الفكاهية، أو ما يسمى بالسخرية السوداء، من خلال المهرج الذي يحاول أن يكون مصدراً للتسلية والفكاهة. ولكن هذه الفكاهة مثقلة بالهم والخوف، وتبرز بشكل خاص أثناء محاولة الحاكم إحراق المهرج في أحشاء الثور، حينما لم يجد سواه من الضحايا، وردود فعله في لحظة كوميدية تقوم بكسر حدة الدراما السائدة في العمل.

رحلت عن 50 عاماً

الكردية كجال... علامة فارقة في الشعر الكردي

أربيل: إحسان عزيز

هناك في تاريخ الشعر والأدب الكرديين الضارب في القدم، أسماء وقامات شامخة من الرجال الذين أثروا المكتبة الثقافية الكردية بروائع ترجم الكثير منها إلى العديد من اللغات الحية في العالم، لكن القامات النسوية الكردية في هذا المضمار لا تتعدى عدد أصابع اليد الواحدة، تتصدرها بلا منازع الشاعرة الكردية المعروفة كجال إبرهيم خضر، التي رحلت مبكراً عن عالمنا قبل أيام، إثر سكتة قلبية، وهي في الخمسين من العمر، تاركة خلفها ثلاثة أولاد، وإرثاً شعرياً كبيراً، لا يُقدر بثمن.

دشنت الشاعرة مسيرتها للمرة الأولى عام 1987 بتنظيم قصائد للأطفال، ثم توالت إبداعاتها على مدى العقود الثلاثة المنصرمة، فصدر لها 17 ديواناً شعرياً، ترجم الكثير منها إلى اللغات الإنجليزية والألمانية واللاتينية والفارسية، إضافة إلى ديوانها المترجم إلى العربية والمعنون «عين للعشق وحضن للمحبة».

الشاعرة الكردية الراحلة كجال

هي لم تكن مجرد شاعرة تقليدية تنظم الكلام الموزون المقفى، بل ثائرة تجاوزت في قصائدها أنماطاً شعرية مألوفة في الشعر الكردي، وتفوقت على مدارس شعرية لا تزال من وجهة نظر الكثير من النقاد، حصوناً يستحيل اختراقها، ذلك أن أسلوبها المميز في صياغة الشعر المقرون بالإحساس المرهف، يختلف جذرياً عن أساليب من سبقوها أو عاصروها من الشعراء من كلا الجنسين.

لقد نجحت كجال، بحسب العديد من النقاد الكرد، في إنشاء مدرسة بحد ذاتها يحق تسميتها مجازاً باسم «مدرسة كجال الشعرية» تضاهي في قيمتها الأدبية مدارس شعرية كبيرة كمدرسة «نالي، وهيمن، ومولوي، وبيكس، وآخرين». يقول هيمن البرزنجي، عضو اتحاد الأدباء الكرد في محافظة السليمانية، إن «قصائد الشاعرة الراحلة حققت مكانة مرموقة في العديد من الأوساط الشعرية بالعالم، بما فيها أوساط الشعر العربي، وحصدت العشرات من الجوائز العالمية، وبذلك مدت جسوراً وطيدة بين الشعر الكردي وبين الشعر العالمي».

كجال المتحدرة من أسرة متوسطة الحال في بلدة قلعة دزة شمال شرقي السليمانية، لم تتميز كشاعرة معاصرة ذات أسلوب شعري مميز وحسب، بل برزت أيضاً بمواقفها الإنسانية النبيلة على صعيد الدفاع المستميت عن حقوق المرأة الكردية وقضاياها في العديد من الميادين، فاستحقت بجدارة مائة وسبعين جائزة عالمية، وثمانين جائزة أدبية على مستوى كردستان، عبر ثلاثة عقود من مسيرتها الشعرية.

«لي وتر ضائع»

لندن: «الشرق الأوسط»

عن دار «الفارابي»، صدرت رواية «لي وتر ضائع» للبنانية مايا معلاوي في 182 صفحة من القطع المتوسط، وهي باكورة أعمالها.

نحن لا نبحث عن وطن إلا حين يستوطننا الفراغ، نلجأ إليه ونحتمي به من تلك الهوة السحيقة التي تعشش في أعماق أرواحنا، إنه حاجتنا للاحتواء والانصهار، توقنا لنشعر أن هناك من يأبه لأمرنا. ففي لحظة عمومتها وعماتها وجديها تكشف أن الوطن لم يكن يوماً حجارة ومنازل ولا حتى هذا التراب الذي يتغنون به، إنما هو هذه الكلمات الطيبة المعجونة بالمحبة والألفة، هذه النظرات الدافئة التي تبعث الأمان في قلبك وتلك الأحضان التي تعيدك جنيناً لم يترك رحم أمه يوماً».